٨٩٠

الكفيل

السنة التاسعة عشرة

١٤ / ربيع الآخر / ١٤٤٤هـ - ١٠ / ١١ / ٢٠٢٢م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

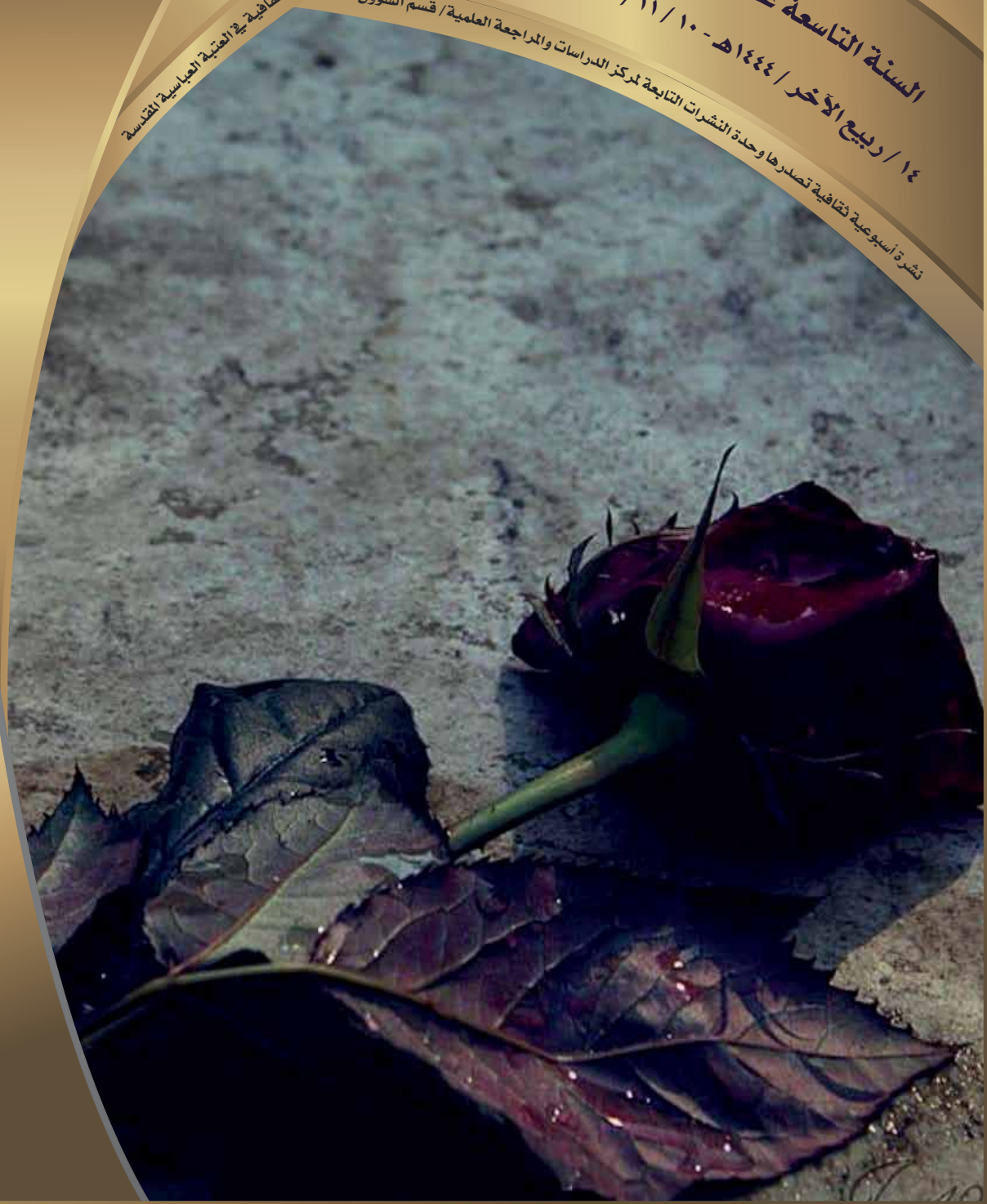

افتتاحية الكفيل

المعركة الشرسة

أصعب معركة يخوضها الإنسان هي معركته مع نفسه.. وما أكبره وأشرسه من صراع بين قوى النفس؛ بين العقل والهوى.. بين الطاعة والمعصية، حيث إن الإنسان قد زُوّد بطاقة عقلية وبقوة مدركة للحُسن والقُبح، وبضمير يوبخه حين يخفق في تصرفاته وسلوكياته.

وفي الوقت نفسه زُوّد الإنسان بقوة شهوية تجره للشر والوقوع في المخالفات والمحاذير، ويعيش حياته إما أن ينهزم أمام أهوائه وغرائزه وأطماعه، أو ينتصر عليها بطاعة الله تعالى.

فكل واحد منّا يعيش حالةً من الحالات الثلاث:

١- طاعة تامة لله تعالى.

٢- معصية مستمرة.

٣- يصارع بين الطاعة والمعصية.

وأكثر الناس تأسرهم الذنوب لا سيما إذا تماهلوا وتغافلوا ولم يراعوا حدودَ الله تعالى، ويمكن للإنسان أن يسمو ويرتقي حين يغلب عقله ميوله السيئة، وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن الله ركّب في الملائكة عقلًا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوةً بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما. فمَن غلب عقلُه شهوتَه فهو خيرٌ من الملائكة، ومَن غلب شهوتُه عقلَه فهو شرٌّ من البهائم».

ولا ريب في أن هذه المعركة تحتاج إلى استعداد وعدة وخطة كي يخرج منها الإنسان منتصراً.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير
منير الحزامي

التدقيق اللغوي
عمار السلامي

المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين

المراجعة الفنية
علاء الأسدي

الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد
الشيخ حسين التميمي، الشيخ حسين مناحي، السيد صباح الصافي، الشيخ حسين الأسدي.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٤ /ربيع الآخر:

* قيام ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله في الكوفة سنة (٦٦هـ)، مطالباً بالثأر لقتل الإمام الحسين عليه السلام، والانتقام من قَتَلَته.

١٥ /ربيع الآخر:

* فتح البصرة على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عام (٣٦هـ).

١٧ / ربيع الآخر

* وفاة السلطان معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي عام (٣٥٦هـ)، وكان شديد التشيع، ودفن في مقابر قريش ببغداد.

* وفاة العالم النحوي الشيخ أبي علي الفارسي رحمه الله عام (٣٧٧هـ) بمدينة بغداد، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه.

١٨ /ربيع الآخر:

* وفاة آغا محمد علي الهزارجريبي المازندراني النجفي رحمه الله عام (١٢٤٥هـ) في بلدة قمشة في أصفهان، ودُفن بمشهد السيد علي أكبر رحمه الله.

* وفاة السيد علي آغا رحمه الله ابن الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودُفِن بجنب والده في النجف الأشرف.

١٩ / ربيع الآخر:

* ابتداء مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على أثر إيذاء القوم إياها.

* وفاة الفقيه الميرزا حسن علي العلياري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ومن مؤلفاته: صراط النجاة، جامع السعادة، وغيرها.

* وفاة الفقيه الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم.

* وفاة الفقيه السيد صدر الدين الصدر رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة، ومن مؤلفاته: خلاصة الفصول.

٢٠ / ربيع الآخر:

* إصدار الفتوى من قبل الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، والتي حرم فيها انتخاب غير المسلم للسلطة.

* وفاة الفقيه الشيخ هاشم القزويني رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، وهو من كبار علماء الإمامية وأحد أساتذة الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

الجهر والإخفات في الصلاة / ٢

السؤال: ما هي كيفية أداء الجهر والإخفات في الصلاة؟

الجواب: يعتبر في القراءة -وغيرها من الأذكار والأدعية- صدق التكلم بها عرفاً، والتكلم هو: الصوت المعتمد على مخارج الفم الملازم لسماع المتكلم همهمته ولو تقديراً، فلا يكفي فيه مجرد تصوير الكلمات في النفس من دون تحريك اللسان والشفتين أو مع تحريكهما من غير خروج الصوت عن مخارجه المعتادة.

نعم، لا يعتبر فيه أن يسمع المتكلم نفسه -ولو تقديراً- ما يتلفظ به من الكلمات متميزة بعضها عن بعض، وإن كان يستحب للمصلي أن يسمع نفسه تحقيقاً؛ ولو برفع موانعه، فلا يصلي في مهبّ الريح الشديد أو في الضوضاء.

وأما اتصاف التكلم بالجهر والإخفات فالمناط فيه أيضاً الصدق العرفي، لا سُماع مَن بجانبه وعدمه، ولا ظهور جوهر الصوت وعدمه؛ فلا يصدق الإخفات على ما يشبه كلام المبحوح، وإن كان لا يظهر جوهر الصوت فيه، ولا يجوز الإفراط في الجهر؛ كالصياح في القراءة حال الصلاة.

السؤال: ما حكم الجهر والإخفات أثناء القراءة في الصلوات المستحبة والنوافل وصلاة الآيات؟

الجواب: يتخير في قراءتها بين الجهر والإخفات.

السؤال: هل يجب على المرأة الإخفات في جميع الصلوات؟ وما حكمها فيما لو وجدت صعوبة في مواصلة القراءة بإخفات؟

الجواب: يجوز لها الجهر في صلاة الصبح وصلاتي العشاءين مع عدم سماع الأجنبي صوتها، وأما معه فالأحوط وجوباً الإخفات فيما إذا كان الإسماع محرماً؛ كما إذا كان موجباً للريبة.

السؤال: شخص كان عندما يُطرَق البابُ يجهر بصوته أثناء القراءة في صلاته الإخفاتية؛ ليُعلم الطارق أنه داخل الدار، فما هو حكم صلاته؟

الجواب: تبطل على الأحوط، إلا إذا كان جاهلاً بالحكم.

السؤال: هل يجب عليّ الجهر في القراءة إذا كنت أُصلي صلاةً جهريةً خلف إمام دخل في الركعة الثالثة وأنا في الركعة الأُولى؟

الجواب: تخفت على الأحوط وجوباً.

السؤال: ما حكم مَن بدأ بقراءة سورة الفاتحة جهراً في صلاة الظهر ثم تذكر وأكملها إخفاتاً؟

الجواب: لا بأس به.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

البعوضة في القرآن

إعداد / منير الحزامي

بما أن المنافقين اللجوجين كانوا يشككون ويحتجون على التمثيل بالجمادات أو الموجودات الضعيفة جاءت الآية (٢٦) من سورة البقرة لتجيب عليهم وتدحض حججهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾.

إنّ بلاغة الكلام تقتضي تارة التمثيل بالموجودات الكبيرة وتارة بالموجودات الصغيرة؛ فكلما أُريد من التمثيل بيان العظمة شبّه بشيء كبير، وإذا ما أُريد بيان ضعف الشيء وخوائه شبّه بشيء ضعيف وصغير من الحيوانات والجمادات.

وعلى هذا، فإن التمثيل بالشيء الكبير لا يدل على فصاحة الكلام وبلاغته دائماً. إذن، لا إشكال على القرآن عند تمثيله بشيء يتناسب مع موضوع المثل والهدف منه مهما كان صغيراً أو كبيراً.

إن المؤمنين والصالحين، حيث يعلمون بحقيقة هذه الأمثال ومحتواها، يعلمون بأنها الحق وأنها من ربهم ولا ينكرونها، لكن المنافقين والكافرين لتعصبهم ولجاجتهم يقولون: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦).

البعوضة ليست حيواناً حقيراً:

إنّ كثيراً من المفسرين المعروفين ومنهم الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره القيم (مجمع البيان) ينقل حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام في ذيل الآية، حيث قال: «إنما ضرب الله المثل بالبعوضة؛ لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله تعالى أن يُنبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه» (مجمع البيان).

إن الله سبحانه في الحقيقة أراد بهذا المثال بيان ظرافة الخلق، وأن التفكّر في هذا الحيوان الضعيف ظاهراً -الذي خلقه الله شبيهاً لأكبر حيوان في اليابسة- ليرشد الإنسان إلى عظمة خالقه.

ففي جسد البعوضة ضعيفة الجسم نفس الأعضاء الموجودة في فيل ضخم؛ من جهاز الهضم، وخرطوم دقيق ذي منفذ رفيع، وأعضاء للحركة وأجهزة للتناسل و... إضافة إلى هذا، فإن للبعوضة قرنين تشبه الهوائيات؛ وذلك للتواصل فيما بينها وبين البيئة المحيطة بها، وهو أمر يفقده الفيل.

(انظر: أمثال القرآن، للشيخ مكارم الشيرازي: ص١٨ـ٢٢)

ابتداء مرض السيدة الزهراء عليها السلام

إذا تحدّثنا عن مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فإن مرضها ليس كسائر أمراض الناس؛ كالحمّى والوعك وأمثالها؛ يعرضهم بسبب اختلال المزاج وانحراف العناصر في الجسم؛ بل كان مرضها بسبب مأساتها وإيذائها من قبل المنافقين، وبضرب السوط والرفسة واللطم والعصر بين الباب والجدار وسقط الجنين، وبسبب مأساتها وحزنها من فقد أبيها.

إن الزهراء عليها السلام يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كانت صحيحة في جسمها وأعضائها، لم يكن فيها جروح ولا قروح ولا آلام ولا مأساة، وكل ما كان لها من الآلام والأمراض والجروح -جسماً وروحاً- بدأ من يوم قُبض فيه الرسولُ صلى الله عليه وآله.

فقد روي أن فاطمة الزهراء عليها السلام ما زالت بعد النبي صلى الله عليه وآله معصّبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدّة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله، وهي مهمومة

مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة، باكية العين محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة؛ في كل ساعة وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها.

فيعظم حزنها، وتنظر مرة إلى الحسن عليه السلام ومرة إلى الحسين عليه السلام وهما بين يديها عليها السلام فتقول:

«أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟

أين أبوكما الذي كان أشدّ الناس شفقّة عليكما؛ فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟

فإنا لله وإنا إليه راجعون...».

ثم بعد حادثة الباب المعروفة، مرضت مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة (أو خمسين) في مرضها، إلى أن تُوفّيت عليها السلام.

فلما نُعيت إليها نفسها، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف علي عليه السلام وأحضرته، فقالت:

«يا بن عم، إنه قد نُعيت إليّ نفسي وإنني لأرى ما بي، لا أشك إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أُوصيك بأشياء في قلبي».

فقال لها الإمام علي عليه السلام: «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله».

فجلس عند رأسها وأخرج مَن كان في البيت، ثم قالت: «يا بن عم، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني». فقال عليه السلام: «معاذ الله، أنت أعلمُ بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبّخك غداً بمخالفتي، فقد عزّ عليّ بمفارقتك وبفقدك، إلا أنه أمرٌ لابد منه؛ والله جدّد عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبةٍ ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها؛ هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزيّة لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ الإمام عليٌّ عليه السلام رأسَها وضمّها إلى صدره، ثم قال: «أوصيني بما شئت، فإنك تجديني وفيّا أمضي كل ما أمرتني به وأختار أمرك على أمري».

وقد روي عن الإمام السجاد عن أبيه الحسين عليهم السلام أنه قال: «لما مرضت فاطمة بنت النبي عليها السلام وصّت إلى علي عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرّضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رضي الله عنها على استسرار بذلك، كما وصّت به...» (الأمالي، للشيخ المفيد رحمه الله: ص٣١٣).

وروي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «بدو مرض فاطمة بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فعلمت أنها الوفاة فاجتمعت لذلك تأمر علياً بأمرها، وتوصيه بوصيتها وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك، ويطيعها في جميع ما تأمره». (بحار الأنوار: ج٤٣/ص٢٠٣).

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ج١٤/ص١٠ وما بعدها)

مَن هو وسيلتنا إلى اللّٰه؟

حسين محسن علي

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ البَشِيرُ القَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف: ٩٦-٩٧-٩٨).

إن من أبواب رحمة الله تعالى وعطفه على البشر أنه جعل الاستغفار بوابة ليتدارك الإنسان حجم ما اقترفه من أخطاء، فالاستغفار يفتح آفاقاً جديدة ويجدد روحية الإنسان من الجمود إلى النشاط والحيوية، ويحفزه نحو ارتقاء سلم التكامل في مشروع علاقة الإنسان مع السماء.

لكن هذا الاستغفار لا يتحقق أو يقع أو يتصور إلا مع الوسيلة المتصلة بالسماء، وهي الحبل الممدود، كما بيّن ذلك الرسولُ الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المشهور؛ لأنه مع مرجع الارتباطات تتكون حركة بناء الإنسان النموذجية الصحيحة بتلك القيادات الإلهية، وهم الحجج البالغة في الأرض، والمعصوم هو الواسطة بين الخالق والمخلوق.

وتبين لنا الآيات المباركة أنه لما شعر أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام بذنبهم، وأن موقفهم أصبح محرجاً، طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم؛ باعتباره نبيَّ الله القريب إليه منزلةً، وطلبهم هذا جاء لإحساسهم أن ذنبهم لا يُغفر بالاستغفار الطبيعي، فاحتاجوا إلى وسيلة (نبي الله).

وهذا الطلب قابله النبي يعقوب عليه السلام بالقبول فاستغفر لهم، ولم ينهرهم، ولم يقل لهم: (لا تشركوا)، أو (اذهبوا واستغفروا الله مباشرة؛ إنه هو الغفور الرحيم).

وقد ضرب لذلك مثالاً هشام بن الحكم رضي الله عنه أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فقال: (إن منزلة حجة الله في النظام الكوني كالقلب في بدن الإنسان) (الكافي: ١٧٠)، فكما أن الإنسان بحاجة إلى القلب، كذلك الأمة بحاجة إلى الإمام عليه السلام، وكما أن القلب يوصل الدم إلى كافة الأعضاء الصغيرة والكبيرة وجميع الشرايين والأوردة التي لا تستغني عنه لحظة واحدة، كذلك الإمام عليه السلام هو الواسطة بين الله وخلقه، بحيث لا تستغني من وجوده كافة

المخلوقات

مـن إنسـان

وغيره.

ويؤيد هذا المعنى جملة أخبار؛ كخبر: «لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها» (بحار الأنوار: ٢١٣/٥٧)، وخبر: «لو أن الإمام رُفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله»، وخبر: «نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا» (تفسير فرات الكوفي: ١٤٣).

وكما بيّنا أن القلب إذا ما توقف عن العمل، فإنه ستتعطل كافة أعضاء البدن وتموت، وبموت الإنسان سيتعرض جسده لأنواع مختلفة من الميكروبات وما أشبه، وسيؤدي ذلك إلى تفسخه وتلاشيه وفنائه.. كذلك بالنسبة إلى المعصوم عليه السلام، فإذا فُرض خلو العالم من الحجة والمعصوم يوماً ما، فإنّه سيضطرب الوجود ويفنى الكون وينعدم كل شيء.

ومـن

البديهي أن

تكون الوسيلة أشرف من سائر

الخلق، فالمدد الإلهي لا يصل إلى المخلوقات إلّا بواسطة مَن له القابلية والمؤهلات لتلقيه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، والذي يقول الإمام عليه السلام في تفسيره: (طاعة الله ومعرفة الإمام)، والمعرفة لا تكون إلا من خلالهم عليهم السلام.

إن جميع النصوص التي دلت على مشروعية التوسل بأهل البيت عليهم السلام أصبحت دليلاً ثابتاً أيضاً لإثبات الوسيلة إلى الله تعالى.

جريمة قتل مَن كان مع الحسين عليه السلام

إعداد / الشيخ حسين مناحي

لقد أُضيف إلى جريمة يوم عاشوراء جرائم وانتهاكات زادت في مأساوية الفاجعة:

* قتل مَن كان مع الحسين عليه السلام من أولاده وإخوته وبني عمومته من آل أبي طالب عليهم السلام، الذين هم أقرب الناس للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأخصهم به، بحيث يكون وجودُهم بقاءً له ومذكراً به.

خصوصاً وأن فيهم مَن يشبه النبي محمداً صلى الله عليه وآله؛ فقد ورد أنه لما برز علي بن الحسين الأكبر عليه السلام قال الإمام الحسين عليه السلام: «اللّهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله. كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه...» (انظر: مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢/ص٣٠؛ اللهوف في قتلى الطفوف: ص٦٧).

ثم رفع عليه السلام صوته وقرأ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: آية ٣٣-٣٤).

هذا مضافاً إلى ما تحظى به هذه الثلة الكريمة من مقام رفيع عند المسلمين، حيث الدين والخلق السامي والشرف والسؤدد.

وقد وصفتهم العقيلة زينب الكبرى عليها السلام بقولها في خطبتها في مجلس يزيد: «بإراقتك دماء ذرية آل محمداً صلى الله عليه وآله، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب».

ووصفهم ابن عباس في كتابه إلى يزيد بقوله: «وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الدجى ونجوم الهدى وأعلام التقى» (انظر: مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢، ص٧٨؛ مجمع الزوائد: ج٧، ص٢٥١).

وفي حديث الريان بن شبيب عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه» (انظر: الأمالي للصدوق: ص١٩٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٦٨).

وعن الحسن البصري أنه قال: «قتل مع الحسين بن علي ستة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه» (انظر: مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢، ص٤٧؛ الاستيعاب: ج١، ص٣٩٦؛ العقد الفريد: ج٤، ص٣٥٠).

وعن منذر أنه قال: «كنّا إذا ذكرنا الحسين بن علي ومن قتل معه قال محمد ابن الحنفية: قد قتلوا سبعة عشر شاباً، كلّهم قد ارتكضوا في رحم فاطمة» (انظر: طبقات ابن سعد: ص٨٧ ح٣٠٥؛ المعجم الكبير: ج ٣، ص١٠٤، ح٢٨٠٥).

وعن الربيع بن خيثم أنه قال: «لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأحبهم، أطعمهم بيده، وأجلسهم على فخذه» (انظر: تذكرة الخواص: ص٢٦٨؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢، ص٤٤). وقال أيضاً: «لقد قتلوا صبية لو أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأجلسهم في حجره، ولوضع فمه على أفمامهم» (انظر: طبقات ابن سعد: ص٨٧، ح٣٠٤؛ تفسير الثعلبي: ج٨، ص٢٣٩).

وقال لأشياخ من أهل الكوفة أتوه ليعرفوا رأيه في قتل الإمام الحسين عليه السلام: «أرأيتم لو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل الكوفة وفيها أحد من أهل بيته فيمن كان ينزل؟!» (انظر: طبقات ابن سعد: ص٨٧، ح٣٠٣).

هذا مضافاً إلى ما ورد عن بعضهم من النكات المضيئة الشاهدة بشرف نفوسهم ورفعة مقامهم وقوة بصائرهم.

(انظر: فاجعة الطف، لآية الله العظمى السيّد محمّد سعيد الحكيم دام ظله: ٧٠)

جواهر عقائدية

عذاب القبر.. لماذا؟

مركز الرصد العقائدي

سؤال: لماذا يكونُ الحسابُ يومَ القيامةِ إذا كانَ هُناكَ عذابٌ في القبرِ؟

جواب: عذابُ القبرِ أو عذابُ البرزخِ ونعيمهُ هوَ أمرٌ ثابتٌ شهدَتْ بهِ الآياتُ والرّواياتُ، وهذهِ بعضُ الأدلّةِ القُرآنيّةِ الدّالّةِ على ذلكَ:

١- يقولُ تعالى في سورةِ غافرٍ الآية (٤٦) عن آلِ فرعونَ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ (غافر:٤٦)، فالآيةُ صريحةٌ وهيَ تتحدّثُ عَن عَذابينِ: عذابٌ قبلَ يومِ القيامةِ وعذابٌ في يومِ القيامةِ، والعذابُ الذي قبلَ يومِ القيامةِ هوَ الذي يُصطلَحُ عليهِ بـ(عذابِ القبرِ) أو (عذابِ البرزخِ).

٢- وفي سُورةِ البروجِ الآية (١٠) يتحدّثُ سبحانهُ عَن أصحابِ الأخدودِ فيقولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الحَرِيقِ﴾ (البروج:١٠).

وهُنا الآيةُ صريحةٌ أيضاً في الحديثِ عَن عَذابَينِ: عذابِ جهنَّمَ، وعذابِ الحريقِ، ومِنَ المعلومِ أنَّ عذابَ جهنَّمَ هوَ عذابُ الآخرةِ، ويبقى عذابُ الحريقِ هوَ (عذابُ البرزخِ) أو مَا يُسمَّى بـ(عذابِ القبرِ).

فموضوعُ عذابِ القبرِ ونعيمهِ ثابتٌ ولا مجالَ لنَفيهِ، وهيَ مرحلةُ البَرزخِ التي تكونُ بينَ عالمي الدّنيَا والآخرةِ (يومِ القيامةِ ومَا بعدهُ)، والذي يُستفادُ مِنَ الرّواياتِ أنَّ هذا النّعيمَ أو العذابَ البرزخيَّ لا يشملُ الجميعَ، بَل يكونُ لفئةٍ خاصَّةٍ أطلقَ عليهَا في الرّواياتِ: (مَن محضَ الإيمانَ محضاً ومَن محضَ الكفرَ محضاً).

روى الشّيخُ الكلينيُّ قدس سره بسندهِ عَن ابنِ بُكَيرٍ عَنْ أَبي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّمَا يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ مَنْ مَحَضَ الإِيمَانَ مَحْضاً وَالكُفْرَ مَحْضاً، وَأَمَّا مَا سِوَى ذَلِكَ فَيُلْهَى عَنْهُ» (الكافي ٣:٢٣٥).

فإذا كانَ الأمرُ كذلكَ فالحسابُ الأكبرُ الذي يشملُ النّاسَ جميعاً هوَ مَا يكونُ يومَ القيامةِ، وحتّى هذا العذابُ والنّعيمُ المرحليّ يُعدُّ مِن مُقدّماتِ ذلكَ النّعيمِ والعذابِ الشّاملِ في يومِ القيامةِ، فإنَّهُ في يومِ القيامةِ تُفتَّحُ ملفاتُ الإنسانِ كلُّهَا حتَّى يقولَ الإنسانُ: ﴿مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف: ٤٩)، فإن شاءَ اللهُ سبحانهُ عفا عَن هؤلاءِ المُعذّبينَ في مرحلةِ البرزخِ، وإن شاءَ استمرَّ بهمُ العذابُ بعدَ أن تُفتَّحَ ملفاتهم كلّهَا.

حقيقة السعادة والشقاء

قد يظن المرء في بادئ النظر أن السعادة في هذه الحياة هي التمتع بالنعم الكثيرة والإمكانات الواسعة والجاه الكثير.

وهذا ظن خاطئ، بل حقيقة السعادة هي الشعور الصادق والعميق بالراحة والسكينة والطمأنينة والاستقرار وانطواء المرء على الرضا بمحله وما لديه.

وهذا الشعور على ضربين:

أحدهما: السعادة المعنوية، بالعمل بالقيم النبيلة والممارسات الفاضلة، وتجنب الممارسات الشائنة والأفعال القبيحة، فإن ذلك يستتبع شعوراً بالطمأنينة؛ لما فيه من إرضاء الضمير والاستجابة للوجدان، ولذا، تجد أنّ المرء -بفطرته- قد يقدم ممارسة نبيلة على نفع مادي، وما ذلك إلا لما يجده فيه من معاني النبل والرفعة، وما يستتبعه من الشعور بالراحة والسلامة، وما يوجبه خلافه من نغص وتلوّن ونكد واضطراب.

والآخر: السعادة المادية، التي تحصل باستيفاء الحاجات وممارسة الملذات.

وقد يظن الظانُّ أن (سبيل تحصيل هذه السعادة هو الكدُّ في تحصيل تلك النعم والملاذ والتمتع منها بأكبر قدر ممكن)، وهذا خطأ ممن يقع فيه، سواء نظر إلى هذه الحياة المادية وحدها، أو قدَّر آفاق الحياة كلها ظاهرها وباطنها، وعاجلها وآجلها، بل السبيل الأنجع في تحصيل هذه السعادة مجموع أمرين:

١- الغنى المادي، والمراد به أن يكون للمرء من الإمكانات المادية كفاف يقيه من المعاناة.

٢- الغنى النفسي، والمراد به استغناء النفس عن الازدياد من الطلبات المادية وقناعته بيسير منها، فإن ذلك مما يورث راحة في النفس وسلامة من القلق والأذى.

فكم من امرئ يعيش في إمكانات واسعة -كالقصور- يحزُّ في نفسه فقدان شيء يجده لدى الآخرين مما يجعل حياته نكداً، وآخر يعيش في قرية عيشة متواضعة، لكنه في هدوء ودعة.

فأيُّ الرجلين أكثر سعادة وأروح بالاً؟

(أصول تزكية النفس، السيد محمد باقر السيستاني: ١٠٢)

أبناء الدنيا وأبناء الآخرة

السيد صباح الصافي

رُوي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَلاَ يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلاَ أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ»

(نهج البلاغة: ص٦٠٩).

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أعظم شخصية بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله استطاعت أن تصف الدنيا بجزئياتها وتفاصيلها؛ فهو عليه السلام قد خبر الدنيا وعرفها حقَّ معرفتها، فاستطاع أن يتغلَّب على كلِّ مغرياتها، وأن يحوّلها جنة لرعيته.

وفي هذا المقطع يستعرض الإمام عليه السلام مثالين للدنيا والآخرة:

فمثّل لمن خبر الدنيا وأيقن زوالها وفناءها بقوم مسافرين (نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ)؛ أي لم يوافقهم لانقطاع المطر عنه حتى يبس ومحُل، وتوجهوا أو قصدوا (مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً)؛ أي كثير النعمة والماء والنبات، فهؤلاء المسافرون محتملون وعثاء السفر ومشقته وفراق أصدقائهم الذين كانوا لهم في المنزل الأول.

وهنا إشارة إلى فراق الأحبة، ومثل هؤلاء المسافرين لا يكترثون لما يواجهون من مشاكل ومصاعب، فغايتهم الخلاص من هذه الدار الضيقة المجدبة، وأن يستقروا في دار النعيم الواسعة والباقية، ويتنعموا بنعيمها، ولو سألتهم عن آلام ما تحملوا لوجدتهم لا يشكون ما مرَّ بهم من محن وآلام ومصاعب؛ بل وجدتهم أنَّ ذلك السفر هو أحب سفر إلى قلوبهم؛ لأنه الوسيلة التي أوصلتهم إلى هذه الغاية السامية، والتي هي حلم كلِّ مؤمن عاقل عابد صالح.

وأمَّا مَن طلب الدنيا واغتر بها وأصبح عبداً لها ونسي الآخرة وأنَّها هي دار البقاء؛ مثلهم مثل قوم تصوروا أنَّهم في منزل خصيب فارقوه إلى منزل جديب قاحلة؛ لأنَّهم لم يمهدوا لها بالعمل الصالح، ولم يزرعوا فيها أيَّ خير فحالهم أشبه ما يكون بالانتقال من أرض خصبة مثمرة إلى أرض لا ماء ولا نبات فيها، وغير صالحة للمعيشة، فتكون مفارقة تلك الأرض صعبة.. وهكذا أهل الدنيا وأبناؤها حينما يفاجئهم الموت، ويفارق تلك الملذات؛ فإنَّه أكثر أمر يكرهونه.

كلمة اللّٰه التامّة

الشيخ حسين الأسدي

ورد في الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة آل ياسين المعروفة: «اللّهمّ صلّ على حجَّتك في أرضك... وكلمتك التامَّة في أرضك...»، فما معنى (كلمة الله التامّة)؟

إنَّ الكثير من معاني كلمات الأدعية والزيارات نحتاج فيها إلى مراجعة دقيقة للقرآن الكريم وتأمّل في آياته حتَّى تنفتح خزائنه المكنونة، فنفهم منها معاني تلك الأدعية أو الزيارات.

ومقامنا من هذا القبيل، فإنَّ (الكلمة التامَّة) هي مقام عظيم من مقامات الإمام المهدي(عليه السلام)، وحتَّى نفهم هذا المقام وبعض آثاره دعونا نرجع إلى القرآن الكريم.

إنَّ القرآن الكريم يصف النبيّ عيسى(عليه السلام) بأنَّه كلمة منه، فيقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

فالنبيُّ عيسى(عليه السلام) هو كلمة.. كلمة من الله تعالى.. وقد وصل إلى مقام عظيم بهذه الكلمة! أتعرف ما هو هذا المقام؟ إنَّه ما قاله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي..﴾ (المائدة: ١١٠).

فهذه المقامات العظيمة وصل إليها النبيّ عيسى(عليه السلام) لأنَّه كلمة من الله تعالى.

إذن، كيف يكون مقام (كلمة الله التامَّة)!؟

ليس الإمام المهدي(عليه السلام) كلمة فقط، بل هو كلمة تامَّة من الله تعالى، فلا عجب حينئذٍ إذا أخبرتنا الروايات بأنَّ النبيّ عيسى(عليه السلام) سيُصلّي خلف الإمام المهدي(عليه السلام). وقد أشارت بعض الآيات الكريمة إلى سبب تمام الكلمة، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥).

فتمام الكلمة الإلهية يكون بمنتهى الصدق الذي هو نهاية الحكمة النظرية، وبمنتهى العدل الذي هو نهاية الحكمة العملية. فعندما يبلغ الإنسان منتهى درجات الصدق والفقه، تنكشف لقلبه المقدَّس كلّ الحقائق، وعندما يبلغ منتهى درجات العدل يكون كلمة الله التامَّة.

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

الكتاب الرابع من سلسلة (دراسات دينية معاصرة)

وهو بعنوان:

الدين والمعنوية

تأليف: مجموعة مؤلفين

إعداد: محمد حسين كياني

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من المقالات حول مفهوم المعنوية ونسبة الدين والمعنوية في ضوء التركيز على المعنوية الجديدة. فإن المعنوية الجديدة شاملة لطيف واسع من الأفكار التي يتمّ بحثها عبر آليات متنوّعة في إطار تحسين الوضع الروحي والنفسي، وتحسين العلاقات الفردية، وإيجاد الشعور بالرضا عن النفس والحصول على الهدوء والطمأنينة وما إلى ذلك. إن أغلب هذه الآليات والحلول تأتي بتأثير من الأفكار المادية، والانحراف عن التعاليم الدينية، مع التركيز على الأفهام السطحية للنظريات السيكولوجية وما إلى ذلك.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.